Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن أجل ذلك يتعانق الاحساس الصادق بالمخيلة ، يفريه التشبيه فيندفع وراءه ، ولكن الأبيات حقيقة فواحة بزفرات الحنين :

أم قد ذكرت بطاحها وهى البساط الأخضر
والنيل فى لباتها عقد يلوح مجوهر
وغصونها لدن تميد بما ثقل وتثمر
فكأنهن ولائد فى حليها تتكسر
هى مثل لوح صور الفردوس فيه مصور
يا جنة يجنى الجنى فيها ويجرى الكوثر
أنا شاعر فى وصفها لكنها هى أشعر

فهو هنا يصور البساط الأخضر رمز مصر الخصيبة ثم يعود فيحلى جيد مصر بعقدها الفريد ، بالنيل ، وفى هذه الخضرة المترامية تتعالى الأشجار وغصونها محملة بالثمار أشبه بالصبايا يتكسرن فى مشيهن وهن حاليات ويحس أن صورته لم تعبر عن كل أحاسيسه فيعود ينظر الى صورته والى صورة مصر فيشبهها بلوحة صورت فيها الجنة ثم تتمثل له جنة حقيقية فيناديها علها تسمع نداءه .

ويستمر فى القصيدة ، فنراه فى بعض أبياته يقتفى أثر البحترى فى وصف ايوان كسرى حين يعرض لوصف قصر عابدين والصور التى تزينه وقد مثلت عليها الوقائع الحربية ، كما لاحظ ذلك عمر الدسوقى (١) من قبل :

فترى الوقائع منظرا وكأنما هى مخبر
والجند تخطر فى الحديد فدارعون وحسر
والخيل بين عجاجها تخفى وحينا تظهر
وتظن أحياء به فتمس كيما تخبر

(١) فى الأدب الحديث جـ ٢ ص ٣٧٢ .